السترُ فيما أُبْهِمَ في القرآن
من أسماء الصحابة الكرام ﷺ

إعداد

د. علي بن عبدالرحمن بن إبراهيم النجاشي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية البحث وسبب الكتابة فيه، والدراسات السابقة، وخطته، ومنهج البحث، القسم الأول: ويشتمل علىٰ: التمهيد وفيه معنىٰ المبهم ومعنىٰ الستر والعلاقة بينهما. وأربعة مباحث: المبحث الأول: المبهمات نوع من أنواع علوم القرآن وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: أسباب الإبهام في القرآن، المطلب الثاني: عناية السلف بمبهمات القرآن، المطلب الثالث: الطريق لكشف المبهم في القرآن، المطلب الرابع: المؤلفات في مبهمات القرآن، المبحث الثاني: الستر في الإبهام وفيه مطلبان:المطلب الأول: الستر علىٰ أصحاب الذنوب شعبة من شعب الإيمان، المطلب الثاني: المنهج الإسلامي في الستر ومن يستحق أن يستر عليه، المبحث الثالث: مكانة الصحابة رضي الله عنهم وفيه مطلبان: المطلب الأول: فضل الصحابة ومكانتهم من الدين، المطلب الثاني: إمكان وقوع الخطأ البشري من الصحابة وعدم عصمتهم، المبحث الرابع: أحوال الستر للمبهمين من الصحابة رضي الله عنهم في القرآن وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: الستر في العبادات، المطلب الثاني: الستر في الأقضية، المطلب الثالث: الستر في الآداب والسلوك، المطلب الرابع: الستر في الجهاد، القسم الثاني: دراسة الآيات التي ظهر فيها الستر علىٰ الصحابة رضي الله عنهم وجاء في ستة عشر موضعـًا من كتاب الله، الخاتمة وفيها أهم النتائج ومنها أن قصد الستر علىٰ المبهم هو غالب ما في القرآن الكريم من المبهمات، والتوصيات ومنها نشر منهج الستر بين المربين، ثم ثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: مبهم، إبهام،ستر، تعيين، تعريف، صحابي.

❊ ❊ ❊

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمـاً كثيراً، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن تدبر القرآن الكريم وفهم معانيه، واستخراج المكنون في ألفاظه ومبانيه، ومعرفة أحوال تنزلاته، والمبهم من الأشخاص والأزمنة والأمكنة؛ يزيد العبد شرفـًا ورفعة، وذلك أن علم المبهمات كما يقول السيوطي علم شريف اعتنىٰ به السلف(١)، وشرف العلم بشرف المعلوم، وقد أنزل الله تعالىٰ كتابه الكريم للتدبر والتذكر يقول تعالىٰ: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٢٩﴾ [ص:٢٩] يقول الزمخشري في تفسيره لهذه الآية: "وتدبر الآيات: التفكر فيها، والتأمل الذي يؤدىٰ إلىٰ معرفة ما يدْبُرُ ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة؛ لأن من اقتنع بظاهر المتلوّ، لم يَحْلَ منه بكثير طائل، وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها، ومهرة نثور لا يستولدها"(٢).

ومعرفة من نزل القرآن فيهم من الصحابة الكرام رضي الله عنهم له أهمية بالغة، وذلك لرفعة مكانتهم وعلو منزلتهم من الدين، ثم بيان ستر الله عليهم بإبهام أسمائهم

(١) مفحمات الأقران للسيوطي: ٧.

(٢) الكشاف للزمخشري: ٤/ ٩٠.

وأوصافهم عند نزول تلك الآيات.

وقد جاء الإبهام في القرآن الكريم في آيات معدودة لأفراد وجماعات من الصحابة الكرام رضي الله عنهم بعد أن بدر منهم خطأ، وقد استخرجت هذه الآيات من مواضعها، حسب ما جاء في أسباب نزولها أو تفسيرها.

وفي هذا البحث المتواضع أحاول دراسة هذه الآيات ومعرفة أقوال المفسرين فيها، والوصول إلىٰ أصوب الأقوال في تعيين المبهم الذي ظهر كون الستر سبباً للإبهام، يقول ابن جزي (ت: ٧٤١هـ) في موضع أبهم فيه الفاعلون من الصحابة ولم يعينوا: "وجاءت المخاطبة في هذا لجميع المؤمنين وإن كان المخالف بعضهم وعظا للجميع، وستراً علىٰ من فعل ذلك".[١]

وعنوان هذا البحث: **(الستر فيما أبهم في القرآن من أسماء الصحابة الكرام رضي الله عنهم)** .

ولم أجد بعد البحث والتأمل من درس هذا الموضوع بهذه الطريقة، ولم أقف علىٰ بحث يحمل ذات العنوان، وإنما هناك بحوث تتعلق بالمبهمات بشكل عام، مثل: المبهم في القرآن وأثره في التفسير للدكتور صديق أحمد مالك من جامعة أم القرىٰ، المبهمات في القرآن الكريم: تعريفها وأسباب وقوعها وضوابط تفسيرها لزيد علي مهارش، وكذلك: مباحث في مبهمات القرآن الكريم للدكتور عبد الجواد خلف، ومنها علم مبهمات الأسماء والأعلام في الكتاب والسنة: مقارنة منهجية ودراسة وصفية لحسين أجاك، و مبهمات الأماكن الوارده في القرآن الكريم دراسة وتحليل، محمود مصطفىٰ الشنقيطي، والأعلام المبهمة في القرآن، وداد أحمد الحاج حامد.

وهذه البحوث تتعلق بدراسة المبهمات في القرآن الكريم بصفة عامة، أما بحثي هذا فقد ركزت فيه علىٰ جانب واحد وهو المبهم من الصحابة رضي الله عنهم وسِتْرُ الله عليهم بإبهام أعيانهم.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ١/ ١٦٧ .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وقسمين وخاتمة علىٰ النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وسبب الكتابة فيه، والدراسات السابقة، وخطته، ومنهج البحث.

القسم الأول: ويشتمل علىٰ:

التمهيد وفيه معنىٰ المبهم ومعنىٰ الستر والعلاقة بينهما.

المبحث الأول: المبهمات نوع من أنواع علوم القرآن وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب الإبهام في القرآن.

المطلب الثاني: عناية السلف بمبهمات القرآن.

المطلب الثالث: الطريق لكشف المبهم في القرآن.

المطلب الرابع: المؤلفات في مبهمات القرآن.

المبحث الثاني: الستر في الإبهام وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الستر علىٰ أصحاب الذنوب شعبة من شعب الإيمان.

المطلب الثاني: المنهج الإسلامي في الستر ومن يستحق أن يستر عليه.

المبحث الثالث: مكانة الصحابة رضي الله عنهم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فضل الصحابة ومكانتهم من الدين.

المطلب الثاني: إمكان وقوع الخطأ البشري من الصحابة وعدم عصمتهم.

المبحث الرابع: أحوال الستر للمبهمين من الصحابة رضي الله عنهم في القرآن وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الستر في العبادات.

المطلب الثاني: الستر في الأقضية.

المطلب الثالث: الستر في الآداب والسلوك.

المطلب الرابع: الستر في الجهاد.

القسم الثاني: دراسة الآيات التي ظهر فيها الستر علىٰ الصحابة رضي الله عنهم وجاء في ستة عشر موضعاً من كتاب الله.

الخاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

منهج البحث:

-سلكت في بحثي المنهج الاستقرائي والتحليلي، فمن خلال المنهج الاستقرائي جمعت الآيات التي أُبهم فيها أسماء الصحابة علىٰ وجه الستر، ثم المنهج التحليلي ويتمثل بدراسة الآية المحتويه علىٰ المبهم ومعرفة أرجح الأقوال فيه.

-ترتيب الآيات موضع الدراسة حسب ترتيب المصحف، وقمت بوضع عنوان جانبي لكل موضع حسب ما جاء عن المفسرين في ذكر سياق قصة الآية أو سبب نزولها، مع تحري أقرب الألفاظ لوصف الحادثة.

-عزو الآيات إلىٰ سورها، وكتابتها بالرسم العثماني.

-تخريج الأحاديث من كتب السنة المعتبرة فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي ببيان موضعه، وإن كان في غيرهما أُخرِجه مع بيان حكم العلماء عليه إن وجد.

-توثيق ما أنقله من النصوص بنصه بوضعه بين علامتين (" ") واشير إلىٰ المرجع في الحاشية مباشرة، وإذا نقلت المعنىٰ أو اختصرت شيئًا من النص لم أضع القوسين وفي الحاشية أضيف كلمة ينظر إلىٰ المرجع.

- الضبط بالشكل لما يحتاج من الألفاظ الموهمة.

-عدم الترجمة للأعلام مراعاة للاختصار، مع ذكر سنة الوفاة بعد العلم مباشرة إن كان له تاريخ وفاة في كتب التراجم.

-وضع ثبت للمصادر والمراجع في آخر البحث.

هذا والله أسأل الإخلاص في القول والعمل والبعد عن الخطأ والزلل، وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبدالله ورسوله محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

❋ ❋ ❋

التمهيد
وفيه معنى المبهم ومعنى الستر والعلاقة بينهما

أنزل الله تبارك وتعالىٰ القرآن الكريم علىٰ نبيه محمد صلىٰ الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، وجاء علىٰ أعلىٰ درجات الفصاحة عند العرب، ومن أساليب كلامهم الإبهام وعدم الإفصاح عن بعض المعاني أو الأشخاص، لغرض يرمون إليه من وراء ذلك، مثل التهويل أو التعظيم أو الاحتقار أو الستر علىٰ من بدر منه خطأ والتغافل عنه إلىٰ غير ذلك من الأغراض.

ونزل من القرآن آيات في شأن صحابة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ورضي عنهم بعد أن بدر منهم خطأ بحسب طبعهم البشري؛ ولكن الله سبحانه لم يعينهم باسم ولا وصف يدل عليهم دون غيرهم، ويلتمس من هذا الإبهام أنه جاء للستر عليهم وعدم فضحهم عند نزول الآية، أما بعد ذلك فإن الحادثة التي وقعت ونزل القرآن بسببها قد طواها النسيان في المجتمع الذي نزلت فيه، ولم يعد لكتمانها داع، وأصبح العلم بها من العلم بكتاب الله وما أحاط بنزوله من أحداث ووقائع، ولهذا سأل ابن عباس رضي الله عنهما(ت: ٦٨هـ) عمر رضي الله عنه (ت: ٢٣هـ) عن المبهم من أمهات المؤمنين في سورة التحريم بعد زمن طويل من نزول الآيات وفي زمن خلافة عمر رضي الله عنه (ت: ٢٣هـ)،كما سيأتي لاحقـًا.

معنىٰ المبهم:

المبهم لغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "(بهم) الباء والهاء والميم: أن يبقىٰ الشيء لا يعرف المأتىٰ إليه. يقال هذا أمر مبهم. ومنه البُهْمَةُ: الصخرة التي لا خرق فيها، وبها شبه الرجل الشجاع الذي لا يقدر عليه من أي ناحية طُلب. وقال قوم: البُهْمَةُ جماعة الفرسان. ومنه البهيم: اللون الذي لا يخالطه غيره، سوادا كان أو غيره. وأبهمت الباب: أغلقته"[(١)].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ١/ ٣١١.

وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): الكلام المبهم الذي لايعرف له وجه يؤتىٰ منه، مأخوذ من قولهم حائط مبهم إذا لم يكن فيه باب[١].

والمبهم اصطلاحا: "ما لا سبيل إلىٰ معرفته إلا بتبيين المُبْهِمُ عبارة أو إشارة".[٢]

"والمبهم فى كتاب الله- تعالىٰ-: هو ما خفىٰ اسمه أو رسمه أو وصفه أو زمانه أو مكانه، ونحو ذلك مما خفيت آثاره، أو جهلت أحواله لسبب من الأسباب الجلية أو الخفية، سواء احتاج المكلفون إلىٰ معرفته بالبحث عن الوسائل التىٰ تزيل خفاءه، وتدفع إشكاله، أم لم يحتاجوا إلىٰ ذلك".[٣]

الستر لغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "(ستر) السين والتاء والراء كلمة تدل علىٰ الغطاء. تقول: سترت الشيء ستراً. والسترة: ما استترت به، كائناً ما كان. وكذلك الستار"، ويقال شجر ستير: كثير الأغصان والفروع.[٤]

الستر في الاصطلاح: "قال المنذري (ت: ٦٥٦هـ): الستر علىٰ المسلم تغطية عيوبه، وإخفاء هناته".[٥]

والستر صفة فعلية لله عز وجل ثابتة بالسنة الصحيحة، و(الستير) من أسمائه تعالىٰ.[٦]

ودليل ذلك حديث يعلىٰ بن أمية رضي الله عنه(ت: ٣٨هـ) أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: «إن الله حيي ستير، فإذا أراد أحدكم أن يغتسل فليتوار بشيء»[٧]

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٢/ ٥٧ . وينظر: تاج العروس للزبيدي: ٣١/ ٣١٥ .
(٢) الواضح في علوم القرآن لمصطفىٰ البغا: ١٢٥ .
(٣)الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٦٠٨) مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، مصر، وينظر: معجم علوم القرآن لإبراهيم الجرمي: ٢٣٨ .
(٤) مقاييس اللغة لابن فارس: ٣/ ١٣٢، وينظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد:٨/ ٢٩٥ .
(٥) الترغيب والترهيب للمنذري: ٣/ ٢٣٧ .
(٤) صفات الله عزوجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف: ١٩٤، وينظر: شرح أسماء الله الحسنىٰ لسعيد بن وهف: ١٨٦.
(٧) مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، حديث يعلي بن أمية، رقم الحديث: ١٧٩٧٠، سنن أبي داود، =

قال البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) في الأسماء والصفات: "وقوله ستير ، يعني أنه ساتر يستر على عباده كثيراً ولا يفضحهم في المشاهد ، كذلك يحب من عباده الستر على أنفسهم ، واجتناب ما يشينهم"[(١)]

قال ابن القيم(ت: ٧٥١هـ) في (النونية):

وهو الحيي فليس يفضح عبده .... عند التجاهر منه بالعصيان

لكنه يلقي عليه ستره ....فهو الستير وصاحب الغفران [(٢)]

العلاقة بين الستر والمبهم في القرآن:

للإبهام في القرآن الكريم أسباب كما أوردها الزركشي(ت: ٧٩٤هـ) في البرهان وتبعه في ذلك السيوطي(ت: ٩١١هـ) في الإتقان[(٣)] أحدها قصد الستر عليه، يقول الزركشي(ت: ٧٩٤هـ) وهو يعد أسباب الإبهام: "الثالث: قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن قوم شيء خطب فقال: "ما بال رجال قالوا كذا"[(٤)] وهو غالب ما في القرآن"[(٥)]

فالستر هو الأغلب في سبب الإبهام في القرآن الكريم كما يقول الزركشي(ت: ٧٩٤هـ)، ولهذا رغم تعدد آيات العتاب لمن بدر منه خطأ منهم رضي الله عنهم فلم نجد ذكراً لأسماء الصحابة في جميع القرآن لا في مدح ولا في ذم، ما عدا زيد بن حارثة رضي الله عنه في حادثة واحدة لها أهمية بالغة، وهي إبطال تحريم زوجة الابن بالتبني كما في آية سورة الأحزاب ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

=

كتاب الحمام، باب النهي عن التعري، حديث رقم: ٤٠١٢، قال الألباني حديث صحيح، السنن الصغرى للنسائي، كتاب الغسل والتيمم، باب الاستتار عند الاغتسال، حديث رقم: ٤٠٧ .قال الألباني حديث صحيح.

(١) الأسماء والصفات للبيهقي: ١/ ٢٢٣ .

(٢) نونية ابن القيم:٢٠٧

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي:١/ ١٥٧، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٤/ ٩٤ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، حديث رقم: ٧٥٠

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي:١/ ١٥٧

أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾ [الأحزاب:٣٧][١] وذلك أن زيداً (ت: ٨هـ) كان يسمىٰ: زيد بن محمد فلما نزع الله منه الانتساب إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم شرفه بخصيصة لم يحصل عليها أحد من الصحابة غيره وهي ذكر اسمه في القرآن.[٢]

* * *

(١) ينظر: جامع البيان للطبري: ٢٠/ ٢٧٥، تفسير القرآن للسمعاني: ٤/ ٢٨٦، المعجزة القرآنية لأحمد أبو شوفة:١٣٤

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٤/ ١٩٤، و التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٢/ ٣٨ .

المبحث الأول: المبهمات نوع من أنواع علوم القرآن

تنوعت علوم القرآن منذ بدأ تدوينه علىٰ حسب ما تتوصل إليه أفهام العلماء، وقد تكون بداية تدوين علوم القرآن بشكل شامل بالبرهان لعلوم القرآن للحوفي المتوفىٰ سنة ٤٣٠ هـ كما صرح بذلك الزرقاني(ت: ١٣٦٧هـ) عند ذكره لأول عهد لظهور مصطلح علوم القرآن، فقال وهو يصف علوم القرآن في هذا الكتاب: "فأنت ترىٰ أن هذا الكتاب أتىٰ علىٰ علوم القرآن، ولكن لا علىٰ طريقة ضم النظائر والأشباه بعضها إلىٰ بعض تحت عنوان واحد لنوع واحد، بل علىٰ طريقة النشر والتوزيع تبعا لانتشار الألفاظ المتشاكلة في القرآن وتوزعها. حتىٰ كأن هذا التأليف تفسير من التفاسير عرض فيه صاحبه لأنواع من علوم القرآن عند المناسبات"[(١)]، ثم تدرج التأليف في علوم القرآن وزاد تبعـًا لذلك عدد أنواعه، فإذا كان الزركشي(ت:٧٩٤هـ) وصل بأنواعه في البرهان إلىٰ نيف وأربعين نوعـًا فقد وصل بها البلقيني(ت: ٨٢٥هـ) في مواقع العلوم من مواقع النجوم إلىٰ خمسين نوعـًا ثم السيوطي(ت:٩١١هـ) في الإتقان في علوم القرآن إلىٰ ثمانين ثم ابن عقيلة المكي(ت: ١١٥٠هـ) إلىٰ مائة وثلاثين.[(٢)]

وقد وصف السيوطي(ت: ٩١١هـ) هذا النوع من علوم القرآن أعني: (المبهمات) في مقدمة كتابه مفحمات الأقران بأنه علم شريف اعتنىٰ به السلف[(٣)]، ويظهر والله أعلم أن وصفه له بأنه شريف بالنظر إلىٰ متعلقه وهو كتاب الله تعالىٰ وذلك أن شرف العلم بشرف المعلوم، ثم عناية هذا النوع باستخراج مكنون كتاب الله تعالىٰ من المعاني والأشخاص والأماكن التي جاءت مبهمة ولم تعين باسم ولا وصف لا يحتمل غيرها، وأيضـًا قد يكون من باب رد ما قد يرد من أن المبهم قد

(١) مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٣٥ .
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، مواقع العلوم من مواقع النجوم للبلقيني، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، و الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي.
(٣) ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن:٧ .

ستره الله فلماذا نكشف هذا الستر، فيقال: ليس كل مبهم لا فائدة من تعيينه، لكن يُجزم بأن الإبهام كان هو الأبلغ والأفصح؛ لأن القرآن الكريم جاء على أعلى درجات البلاغة والفصاحة، فقد تكون الفائدة في تعيين المبهم في مثل معرفة أسباب النزول حيث يحتاج المفسر إلى بيان المبهم، وكذلك في معرفة الناسخ والمنسوخ يحتاج المفسر إلى تعيين المبهم لمعرفة المتقدم من المتأخر، وكذلك الحال في المجمل والمبين والمحكم والمتشابه إلى غير ذلك من بعض أنواع علوم القرآن.

المطلب الأول: أسباب الإبهام في القرآن:

القرآن الكريم كلام الله تعالى وهو منزه عن النقص والعيب، ولهذا فإن الإبهام في القرآن لا يأتي جزافاً دون سبب، بل يكون له أسباب يدركها العرب الخلص بأذواقهم ودقة فهمهم للغتهم، ومن أسباب الإبهام:

١- أن يبهم في موضع لأنه قد ذكر في موضع آخر مثل قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] والمقصود آدم وقد جاء ذكره في سياق الآيات.

٢- أن يكون مشتهراً فيتعين حتى لو ذكر مبهماً مثل قوله تعالى:﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[البقرة:٣٥] والمقصود بها حواء فليس لآدم زوج غيرها.

٣- أن يبهم لقصد الستر عليه، وكل الأمثلة الواردة في القسم الثاني من هذا البحث هي من هذا النوع، كقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[التوبة: ١١٨]، ويقول عنه الزركشي(ت: ٧٩٤هـ) بأنه غالب ما في القرآن كما سبق ذكر ذلك.

٤- ألا يكون في تعيينه كثير فائدة، وهذا كثير في قصص القرآن مثل أسماء أصحاب الكهف، والقرية التي كانت حاضرة البحر، والرجل الذي جاء يسعى في

سورة القصص أو سورة يس، وغير ذلك

٥- التنبيه على التعميم وأن الأمر غير خاص بخلاف لو عين مثل قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾[النساء:٥٩] نزلت في عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه (ت: ٢٥هـ) كما جاء في البخاري ومسلم وهي عامة[١].

٦- تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم مثل قوله تعالى:﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾[النور:٢٢] والمقصود أبو بكر الصديق رضي الله عنه(ت: ١٣هـ).

٧- تحقيره بالوصف الناقص مثل قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦﴾[الحجرات: ٦] والمراد الوليد بن عقبة بن أبي معيط رضي الله عنه (ت: بعد ٤٠هـ).[٢]

المطلب الثاني: عناية السلف بمبهمات القرآن:

الأصل في هذا النوع من أنواع علوم القرآن كما يقول السيوطي(ت:٩١١هـ) ما جاء في صحيح البخاري(ت:٢٥٦هـ) ومسلم(ت:٢٦١هـ) واللفظ لمسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما(ت:٦٨هـ) قال: (مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر ابن الخطاب عن آية، فما أستطيع أن أسأله، هيبة له حتى خرج حاجًا، فخرجت معه، فلما رجع فكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، فوقفت له حتى فرغ،

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، حديث رقم: ٤٥٨٤، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم ١٨٣٤ .

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ١٥٦ .

ثم سرت معه، فقلت: يا أمير المؤمنين، من اللتان تظاهرتا علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم من أزواجه، فقال: تلك حفصة وعائشة، قال فقلت له: والله، إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة، فما أستطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فسلني عنه، فإن كنت أعلمه أخبرتك)[1].

ويستدل من حث عمر رضي الله عنه(ت:٢٣هـ) لابن عباس رضي الله عنهما(ت:٦٨هـ) علىٰ عدم التأخر في السؤال عن مثل هذا المبهم جواز البحث عنه، وتتبع ما جاء فيه من أخبار صحيحة، لقوله: (ما ظننت أن عندي من علم فسلني عنه) وأنه سيخبره إذا كان عنده علمه.

المطلب الثالث: الطريق لكشف المبهم في القرآن:

نزل القرآن علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم في بضع وعشرين سنة، ونزل منجماً علىٰ حسب الأحداث والوقائع، وقد ينزل ابتداءً، وكان نزوله له أهمية بالغة يترقبه النبي صلىٰ الله عليه وسلم ويهتم له الصحابة رضي الله عنهم، ومعرفة فيمن نزلت الآيات يدركها من عايش التنزيل أكثر من غيره، سواء عينته الآيات أو جاء مبهماً، ولهذا فإن كشف المبهم طريقه النقل المحض ولا سبيل للرأي فيه، والنقل من ثلاثة مصادر إما من كتاب الله تعالىٰ، بحيث يبهم في موضع ويظهر في موضع آخر فيرد المبهم إلىٰ الظاهر، والمصدر الثاني السنة، والمصدر الثالث الآثار عن الصحابة الذين عايشوا التنزيل وأقوالهم في هذا لها حكم المرفوع لأنه لا سبيل للرأي فيها ما لم تتعارض فيما بينها.[2]

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (تبتغي مرضات أزواجك)، حديث رقم: ٤٩١٣، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء، حديث رقم ١٤٧٩ .

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤/ ٩٥، مفاتيح للتعامل مع القرآن لصلاح الخالدي: ٩٦، المبهم في القرآن وأثره في التفسير لصديق أحمد مالك: ١٣ .

المطلب الرابع: المؤلفات في مبهمات القرآن:

ألف العلماء في عصور خلت في هذا النوع من أنواع علوم القرآن مؤلفات كثيرة، فاشتهر منها:

١ - التعريفُ والإعلامُ فيما أُبهِمَ في القرآنِ من الأسماءِ الأعلامِ، لعبد الرحمن السُّهيليِّ (ت: ٥٨١) [1].

٢ - التَّكميلُ والإتمامُ لكتاب التعريفِ والإعلامِ، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عسكر الغسَّانيِّ (ت: ٦٣٦).

٣ - غرر البيان في مبهمات القرآن، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت: ٧٣٣).

٤ - صِلَةُ الجمع وعائد التَّذييل لموصول كتابي الإعلام والتَّكميل، لأبي عبد الله محمد بن علي البَلَنْسِيِّ (ت: ٧٨٢).

٥ - مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيِّ (ت: ٩١١).[2]

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة لابن حجر: ٣٩٣ .

(٢) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٥٨٣، أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم لمساعد الطيار: ١٣٩

المبحث الثاني: الستر في الإبهام

حينما يأتي ذكر حادثة من الحوادث في كلام العرب وتورد قصة تلك الحادثة فلا بد أن تشتمل علىٰ أعلام يعرفون بأسمائهم وألقابهم وأوصافهم فإما أن يُصرح بها أو تبهم ويكنىٰ عنها، فإذا أبهمت فإن للمتحدث غرضاً من الإبهام منها الستر كما كان حال النبي صلىٰ الله عليه وسلم إذا رابه شيء وأراد أن يعظ فإنه يقول مابال أقوام يقولون أو يفعلون كذا وكذا وهذا هو غالب ما في القرآن من الإبهام كما قاله الزركشي(ت: ٧٩٤هـ).(١)

المطلب الأول: الستر علىٰ أصحاب الذنوب شعبة من شعب الإيمان:

جاء عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم في ذكر شعب الإيمان حديث أبي هريرة رضي الله عنه (ت:٥٧هـ) أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (الإيمان بضع وسبعون- أو بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)(٢) وقد عد البيهقي(ت:٤٥٨هـ) في كتابه شعب الإيمان الستر من شعب الإيمان حيث قال: " التاسع والستون من شعب الإيمان وهو باب في الستر علىٰ أصحاب القروف"(٣) وأورد لذلك أحاديث تدل علىٰ دخوله في شعب الإيمان منها ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما(ت: ٧٣هـ) أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة).(٤) والذي يظهر لي أن إدخال الستر في شعب الإيمان لأن النبي صلىٰ الله

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ١٥٦ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم:٩، صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم:٣٥ .

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: ١٢/ ١٥٤ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لايظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم: ٢٤٤٢، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: ٢٥٨٠ .

عليه وسلم حث عليه، وإن كان الحديث جاء بصيغة الخبر لكنه متضمن للحث عليه، وبالإضافة إلىٰ ما يترتب علىٰ ستر المسلمين من الأجر العظيم؛ فإنه يبعد المجتمع المسلم من إشاعة وإذاعة الفواحش والآثام وإظهارها للعيان.

المطلب الثاني: المنهج الإسلامي في الستر ومن يسحق أن يستر عليه:

الستر لا يكون إلا علىٰ من وقع في الإثم، والواقعون في الإثم من المسلمين علىٰ صنفين، الصنف الأول من يكون مستور الحال ولا يعرف منه الوقوع في المعاصي وإنما وقعت منه زلة أو هفوة فإنه لا يجوز كشفها ولا هتكها ويجب الستر عليه، والصنف الثاني من كان مشتهراً بالمعاصي، معلنا بها لا يبالي بما ارتكب منها، ولا بما قيل له فهذا هو الفاجر المعلن فهذا لا يستر عليه بل يرفع أمره للسلطان لردعه وإيقاع العقوبة عليه ليكف شره وأذاه. يقول النووي(ت: ٦٧٦هـ) في شرحه للحديث المتقدم والشاهد منه: (ومن ستر مسلمـًا ستره الله يوم القيامة) "وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر علىٰ ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفا بالأذىٰ والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلىٰ ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة؛ لأن الستر علىٰ هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات، وجسارة غيره علىٰ مثل فعله، هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت، أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها، فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها علىٰ من قدر علىٰ ذلك، ولا يحل تأخيرها، فإن عجز لزمه رفعها إلىٰ ولي الأمر إذا لم تترتب علىٰ ذلك مفسدة".(١)

❊ ❊ ❊

(١) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم: ١٦/ ١٣٥، وينظر جامع العلوم والحكم لابن رجب: ٣/ ١٠١٠

المبحث الثالث: مكانة الصحابة رضي الله عنهم

من اختارهم الله لصحبة نبيه وصفوة خلقة صلىٰ الله عليه وسلم لابد أن يكونوا خير الناس وأفضل الخلق بعد الأنبياء ولا يتصور غير ذلك، لأن النقص فيهم نقص لمقام النبوة، كما أن انتقاصهم انتقاص للنبي صلىٰ الله عليه وسلم، بل قدح في الدين كله فهم نقلته وحملته إلىٰ البشرية جمعاء.

المطلب الأول: فضل الصحابة ومكانتهم من الدين:

مذهب أهل السنة والجماعة اعتقاد عدالة الصحابة جميعـًا رضي الله عنهم وأرضاهم والشهادة لهم بالفضل والسبق بالخيرات؛ لأن الله أثنىٰ عليهم في كتابة في مواضع عديدة، وجاءت السنة بمدحهم وبيان رفعة مكانتهم، وكما أن الله تعالىٰ يختار من يشاء للنبوة والرسالة، فكذلك يختار من يشاء لصحبة أنبيائه ورسله، يقول الله تعالىٰ:﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[الأنعام:١٢٤] فهو سبحانه أعلم بمن يصلح للرسالة، يقول ابن القيم(ت:٧٥١هـ): " فالله عز وجل أعلم حيث يجعل رسالاته أصلاً وميراثـًا، فهو أعلم بمن يصلح لتحمل رسالته فيؤديها إلىٰ عباده بالأمانة والنصيحة، وتعظيم المرسِل، والقيام بحقه، والصبر علىٰ أوامره، والشكر لنعمه، والتقرب إليه، ومن لا يصلح لذلك. وكذلك هو سبحانه أعلم بمن يصلح من الأُمم لوراثة رسله، والقيام بخلافتهم، وحمل ما بلغوه عن ربهم".[1]

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه(ت: ٣٢هـ): إن الله نظر فىٰ قلوب العباد فرأىٰ قلب محمد صلىٰ الله عليه وسلم خير قلوب أهل الأرض فاختصه برسالته، ثم نظر فىٰ قلوب العباد فرأىٰ قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاختارهم لصحبته".[2]

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم: ٩٧

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند عبدالله بن مسعود حديث رقم: ٣٦٠٠، قال أحمد شاكر إسناده صحيح، وهو موقوف علىٰ ابن مسعود.

المطلب الثاني: إمكان وقوع الخطأ البشري من الصحابة وعدم عصمتهم:

المعتمد في المعتقد أن الصحابة رضي الله عنهم غير معصومين بل قد يقترف الواحد منهم شيئًا من كبائر الذنوب أو صغائرها، لكنهم إذا أجمعوا لم يجمعوا علىٰ خطأ، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في أفراد الصحابة وعمومهم.(١)

وما صدر من بعضهم من المعاصي أو الأخطاء، مغمور في بحار من الأعمال الصالحة الجليلة، التي من أهمها الصحبة ومساندة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم في الدعوة والجهاد، والحسنات يذهبن السيئات.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله(ت: ٧٢٨هـ): " وأهل السنة تحسن القول فيهم وتترحم عليهم وتستغفر لهم، لكن لا يعتقدون العصمة من الإقرار علىٰ الذنوب وعلىٰ الخطأ في الاجتهاد إلا لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، ومن سواه فيجوز عليه الإقرار علىٰ الذنب والخطأ، لكن هم كما قال تعالىٰ:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾[الأحقاف:١٦]، وفضائل الأعمال إنما هي بنتائجها وعواقبها لا بصورها ".(٢)

ومن خلال دراسة الآيات التي جاء فيها الستر علىٰ من وقع منه خطأ من الصحابة رضي الله عنهم يتبين عفو الله تعالىٰ وتجاوزه عنهم، كما في آية سورة البقرة فيمن يختان نفسه بالرفث ليلة الصيام حيث قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال عن المنصرفين عن القتال من الصحابة رضي الله عنهم يوم أحد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾[آل عمران: ١٥٥] .

---

(١) ينظر: العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٢٠، وأصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله لعياض السلمي: ١٨٧ .

(٢) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية: ٤/ ٤٣٤ .

المبحث الرابع
أحوال الستر للمبهمين من الصحابة رضي الله عنهم

بعد دراسة الآيات التي جاء فيها المبهم من الصحابة رضي الله عنهم ممن وقع منه خطأ فستره الله بإبهام اسمه وما يدل عليه، فتبين أن للستر أحوالاً مختلفة في أحداث متفرقة فحاولت ربطها وتصنيفها علىٰ النحو الآتي:

المطلب الأول الستر في العبادات:

جاء ستر الله للمبهمين من الصحابة رضي الله عنهم في شأن أخطاء تتعلق بالعبادات غير الجهاد في سبيل الله علىٰ النحو الآتي:

أولاً: الستر علىٰ المختانين أنفسهم بالرفث ليلة الصيام، جاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ثانيـًا: ستر الله علىٰ من كذب في شأن زكاة بني المصطلق، وقد جاء ذلك في قوله تبارك وتعالىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦﴾[الحجرات: ٦].

المطلب الثاني: الستر في الأقضية:

جاء ستر الله للمبهمين من الصحابة رضي الله عنهم في أخطاء وقعت منهم فيما يتعلق بالقضاء والحكم بين الناس في موضعين من كتاب الله علىٰ النحو الآتي:

أولاً: ستر الله علىٰ من عارض ما حكم به رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وجاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمٗا ٦٥﴾[النساء: ٦٥].

ثانيـًا: ستر الله علىٰ المجادلة وزوجها الذي ظاهر منها وجاء ذلك في قوله

تعـــــالىٰ:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ①﴾[المجادلة:١].

المطلب الثالث: الستر في الآداب والسلوك:

جاء ستر الله للمبهمين من الصحابة رضي الله عنهم فيما يتعلق بالآداب والسلوك في عدة مواضع من كتاب الله تعالىٰ علىٰ النحو التالي:

أولاً: ستر الله علىٰ المؤلفة قلوبهم في تكبرهم علىٰ فقراء المسلمين وجاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ㉘﴾[الكهف ٢٨]

ثانياً: ستر الله علىٰ الذين جاؤا بالإفك وجاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑪﴾[النور:١١]

ثالثاً: ستر الله علىٰ المنادين للرسول صلىٰ الله عليه وسلم من وراء الحجرات، وقد جاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ④﴾[الحجرات: ٤]

رابعاً: ستر الله علىٰ أم المؤمنين رضي الله عنها التي لم تحفظ ما أسر إليها رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وقد جاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ③﴾[التحريم:٣].

خامساً: ستر الله علىٰ ثنتين من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن حين مال قلباهما عن الصواب، وقد جاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ④﴾ [التحريم: ٤].

المطلب الرابع: الستر في الجهاد:

جاء الستر للمبهمين من الصحابة رضي الله عنهم حال جهاد النبي صلىٰ الله عليه وسلم لأعداء دعوته كما يلي:

أولاً: ستر الله علىٰ طائفتين من الأنصار همتا بالانصراف عن القتال يوم أحد: وجاء ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[آل عمران: ١٢٢]

ثانيـًا: ستر الله علىٰ من انصرف من الصحابة عن القتال يوم أحد، وجاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾[آل عمران: ١٥٥].

ثالثـًا: ستر الله علىٰ من كف عن القتال عند فرضه وكان قبل ذلك يستأذن فيه، جاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[النساء: ٧٧].

رابعـًا: ستر الله علىٰ قاتل صاحب الغُنيمة بعد إسلامه جاء ذلك في قوله تعالىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ ﴾[النساء:٩٤] .

خامسـًا: ستر الله علىٰ من كره القتال يوم بدر لأنه لم يستعد له، جاء ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال:٥].

سادسـًا: ستر الله علىٰ المعترفين بخطئهم في التخلف عن غزوة تبوك جاء ذلك

في قولــه تعــالىٰ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٠٢﴾[التوبة: ١٠٢].

سابعـًا: ستر الله علىٰ الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ولـم يعتـذروا، وجـاء ذلــك في قولــه تعــالىٰ:﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٠٦﴾[التوبة: ١٠٦].

❊ ❊ ❊

القسم الثاني

دراسة الآيات التي ظهر فيها الستر على الصحابة رضي الله عنهم

١-الستر علىٰ المختانين أنفسهم بالرفث ليلة الصيام:

قال تعالىٰ:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾[البقرة: ١٨٧] المبهم في هذه الآية هم الذين صدر منهم الخيانة لأنفسهم من الصحابة- رضي الله عنهم- عند نزول هذه الآية، وقد تاب الله عليهم وعفا عنهم؛ وأصل الخيانة كما يقول الزبيدي(ت: ١٢٠٥هـ) أن يؤتمن الرجل علىٰ شيء فلا يؤدي الأمانة فيه.[١]

قال أهل التفسير: "كان في ابتداء الأمر إذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع إلىٰ أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فإذا صلىٰ العشاء أو رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلىٰ الليلة القابلة ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه(ت:٢٣هـ) واقع أهله بعدما صلىٰ العشاء فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتىٰ النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني أعتذر إلىٰ الله وإليك من نفسي هذه الخطيئة؛ إني رجعت إلىٰ أهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت أهلي فقال النبي ﷺ ما كنت جديرا بذلك يا عمر، فقام رجال واعترفوا بمثله فنزل في عمر وأصحابه"[٢] .

وجاء الإبهام أيضـًا في صحيح البخاري كما في حديث البراء رضي الله عنه(ت: ٧٢هـ) قال: (لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧][٣] .

(١) ينظر: تاج العروس للزبيدي: ٣٤/ ٥٠١ .

(٢) معالم التنزيل للبغوي: ١/ ١٥٧

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلىٰ نسائكم، حديث رقم: (٤٥٠٨)

في هذه الآية الكريمة تجلىٰ ستر الله علىٰ الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب ﷺ كما جاءت بذلك بعض الروايات حيث لم يرد تعيينه في الآية باسم ولا وصف. ولكن ابن عطية(ت: ٥٤٢هـ) يستبعد ما حُكي عن عمر ﷺ (ت:٢٣هـ) في هذه الحادثة؛ وقال هذا عندي بعيد علىٰ عمر ﷺ .[١] ولعله كما قال ابن عطية(ت:٥٤٢هـ)، لأن الرواية التي نصت علىٰ عمر ﷺ عند الإمام أحمد(ت:٢٤١هـ) وفي سنده ابن لهيعة(ت: ١٧٤هـ)[٢] .

وإن كان أصل سبب النزول كما تقدم عند البخاري(ت: ٢٥٦هـ) لكنه ظل مبهماً كما نزل مبهماً ولم يرد في الصحيح تعيين عمر ﷺ (ت:٢٣هـ) ولا غيره في حادثة الاختيان، وبهذا يستمر الإبهام وعدم تحديد أصحاب الحادثة، ليستمر الستر وعدم فضح من وقع منه هذا الفعل.

٢- ستر الله علىٰ طائفتين من الأنصار همتا بالانصراف عن القتال يوم أحد:

قال الله تعالىٰ: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

المبهم في هذه الآية طائفتان من المؤمنين صحبتا النبي صلىٰ الله عليه وسلم للقتال يوم أحد، وفي بعض الطريق همتا بالتخلف عن القتال، ومُطاوعة أهل النفاق في القعود عن الجهاد، ولكن الله عصمهما. والفشل هنا هو فساد الرأي والعجز والحيرة وفساد العزم[٣]، ونتلمس ستر الله علىٰ هاتين الطائفتين من أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم حيث لم يأت في الآيات تعيينهما لا باسم ولا وصف يدل عليهما دلالة واضحة قطعية دون غيرهما.

وقد اُختلِفَ في تعيين يوم هذه الحادثة،كما اُختلِفَ في تعيين هاتين الطائفتين، قال ابن كثير(ت:٧٧٤هـ) في تفسيره عند حديثه عن تحديد زمان هذه الحادثة: "

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ١/ ٢٥٧
(٢) ينظر: المحرر في أسباب النزول للمزيني: ١/ ٢٣٥ .
(٣) ينظر:التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ١/ ١٦٤ .

المراد بهذه الواقعة يوم أحد عند الجمهور، قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وغير واحد، وعن الحسن البصري: المراد بذلك يوم الأحزاب رواه ابن جرير وهو غريب لا يعول عليه".[١]

وابن كثير(ت:٧٧٤هـ) يتبع في هذا الترجيح لابن جرير(ت:٣١٠هـ) ولم يخالفه حيث قال ابن جرير(ت:٣١٠هـ) في تفسيره للآيات التي سبقت هذه الآية بعد ذكر القولين:" وأولىٰ هذين القولين بالصواب قول من قال:"عنىٰ بذلك يوم أحد؛ لأن الله عز وجل يقول في الآية التي بعدها: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عُني بالطائفتين: بنو سلمة وبنو حارثة، ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، أنّ الذي ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد، دون يوم الأحزاب".[٢]

وابن جرير(ت:٣١٠هـ) أيضاً في قوله هذا رجح أن المبهم الذي نحن بصدده هو بنو سلمة وبنو حارثة، وذكر الماوردي(ت: ٤٥٠هـ) قولاً آخر بأنهم قوم من المهاجرين والأنصار؛ ومن العلماء من قال: إن الله تعالىٰ أبهم ذكرهما وستر عليهما، فلا يجوز لنا أن نهتك ذلك الستر.[٣]

وقال بعض المفسرين إن أمر الطائفتين قد أبهمه الله فلا يجب أن يذكر إلا أن يعترفوا هم بذلك.[٤]

قلت: وقد اعترفوا بذلك كما جاء عن جابر رضي الله عنه (ت: ٧٤هـ): نزلت هذه الآية فينا: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ بني سلمة وبني حارثة، وما أحب أنها لم تنزل والله يقول:(وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا).[٥]

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ١٠٩، وينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري: ٧/ ١٦٦ .
(٢)جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري: ٧/ ١٦١، وينظر: النكت والعيون للماوردي: ١/ ٤١٩ .
(٣) التفسير الكبير للرازي: ٨/ ١٨١ .
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: ٢/ ٤٦٨، النكت والعيون للماوردي: ١/ ٤٢٠ .
(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب:(إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما) حديث رقم: ٤٠٥١ .

ففي هذا الأثر تصريح من جابر بن عبدالله رضي الله عنهما (ت: ٧٤هـ) أنهم هم المقصودون بهذه الآية، وقد نظر رضي الله عنه إلىٰ المدح الذي جاء بعد الإبهام، بحصول ولاية الله لهاتين الطائفتين وهو مطلب عزيز تبذل من أجله المهج في سبيل الله.

٣- ستر الله علىٰ من انصرف من الصحابة عن القتال يوم أحد:

قال تعالىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾[آل عمران: ١٥٥].

المبهم في هذه الآية طائفة من الصحابة تركوا القتال يوم أحد، قال ابن جرير(ت:٣١٠هـ): " يعني بذلك جل ثناؤه: إنّ الذين ولّوا عن المشركين، من أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يوم أحد وانهزموا عنهم"[١]. وفي تعيينهم جاء خلاف بين المفسرين علىٰ أقوال عدة، فقيل: إن الجيش انهزم ولم يبق مع النبي صلىٰ الله عليه وسلم إلا أربعة عشر رجلاً سبعة من الأنصار وسبعة من المهاجرين، وقيل: إن ثلث الجيش انهزم، وثلثه ثبت، وثلثه يعاني الجراحات، قال القفال(ت:٣٦٥هـ): والذي تدل عليه الأخبار في الجملة أن نفراً منهم تولوا وأبعدوا، فمنهم من دخل المدينة، ومنهم من ذهب إلىٰ سائر الجوانب، وأما الأكثرون فإنهم نزلوا عند الجبل واجتمعوا هناك.[٢] وقيل إن الذين انهزموا رجال بأعيانهم منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه(ت: ٣٥هـ) [٣] .

وفي سبب فرارهم يومئذ قولان: أحدهما: أنهم سمعوا أن النبيّ صلّىٰ الله عليه وسلّم قد قتل، فترخصوا في الفرار، قاله ابن عباس رضي الله عنهما(ت:٦٨هـ) وغيره[٤]. والثاني: أن الشيطان أذكرهم خطاياهم، فكرهوا لقاء الله إلا علىٰ حال

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري: ٧/ ٣٢٦ .
(٢) التفسير الكبير للرازي: ٩/ ٣٩٨
(٣)جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري: ٧/ ٣٢٩ .
(٤) زاد المسير لابن الجوزي: ١/ ٣٣٨ .

يرضونها[١].

ومعلوم أن التولي يوم الزحف من الكبائر كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه(ت: ٥٧هـ) عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[٢].... ولكن الله عفا عن الصحابة في ذلك بقوله في هذه الآية: (وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ) .

٤-ستر الله علىٰ من عارض ما حكم به رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم:

قال تعالىٰ:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

المبهم في هذه الآية هو حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه(ت: ٣٠هـ)، حين جادل في حكمٍ حكم به رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وبقي الستر والإبهام في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة، إلا أن ابن أبي حاتم(ت:٣٢٧هـ) نسب إلىٰ سعيد بن المسيب(ت: ٩٣هـ) التصريح باسم حاطب رضي الله عنه(ت: ٣٠هـ)[٣]، وتبعه بعد ذلك بعض المفسرين علىٰ هذا التعيين، مثل: السمرقندي(ت: ٣٧٣هـ) ومكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ) والبغوي(ت: ٥١٦هـ) والسيوطي(ت:٩١١هـ) وغيرهم[٤].

وقصته كما جاء ذلك في صحيح البخاري(ت: ٢٥٦هـ) ومسلم(ت: ٢٦١هـ)

(١) معاني القرآن للزجاج: ١/ ٤٨١ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالىٰ: (إن الذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلمـًا ..) حديث رقم: ٢٧٦٦، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم: ١٤٥ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم: ٣/ ٩٩٤ .

(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ١/ ٣١٤،الهداية لبلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب: ٢/ ١٣٧٨، معالم التنزيل للبغوي: ٢/ ٢٤٥، الدر المنثور للتفسير بالمأثور للسيوطي: ٢/ ٥٨٤ .

عن الزهري(ت:١٢٤هـ)، قال: أخبرني عروة بن الزبير(ت:٩٩هـ)، أن الزبير(ت: ٣٦هـ)، كان يحدث: أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدراً إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في شراج[١] من الحرة[٢]، كانا يسقيان به كلاهما، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم للزبير: (اسق يا زبير، ثم أرسل إلىٰ جارك)، فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله، آن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، ثم قال: (اسق، ثم احبس حتىٰ يبلغ الجدر)، فاستوعىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير، وكان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قبل ذلك أشار علىٰ الزبير برأي سعة له وللأنصاري، فلما أحفظ الأنصاري رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، استوعىٰ للزبير حقه في صريح الحكم، قال عروة: قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾.[٣]

فتصريح الزبير بن العوام رضي الله عنه(ت:٣٦هـ) أن الآية نزلت في هذه الحادثة دليل علىٰ أن المبهم الذي لم يعين في الآية، هو صاحب القصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه(ت:٣٠هـ)، وإنما جاء تعيينه من روايات التفسير عند ابن أبي حاتم(ت:٣٢٧هـ) وغيره، ولكن يعكر ذلك أن حاطباً من المهاجرين [٤]، فيبقىٰ

(١) قَالَ الْأَصْمَعِي: الشراج:مجاري المَاء من الْحرار الىٰ السهل وأحدها شرج، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٣٢٠ .

(٢) الحرار فىٰ بلاد العرب كثيرة. والحرّة كل أرض ذات حجارة سود نخرة، كأنما أحرقت بالنار، ينظر: مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين القطيعي: ١/ ٣٩٤ . قال ياقوت الحموي: شراج الحرة: بالكسر، وآخره جيم، وهو جمع شرج، وهو مسيل الماء من الحرة إلىٰ السهل: وهي بالمدينة التي خوصم فيها الزبير عند رسول الله، صلّىٰ الله عليه وسلّم. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣/ ٣٣١ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبىٰ حكم عليه بالحكم البين، حديث رقم: ٢٧٠٨، صحيح مسلم ٤/ ١٨٢٩ كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه صلىٰ الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٣٥٧ .

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٣/ ١١٤ .

(٤) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢/ ٤ .

الأمر على إبهامه.

٥- ستر الله على من كف عن القتال عند فرضه وكان قبل ذلك يستأذن فيه:

قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾[النساء: ٧٧] .

المبهم في هذه الآية على قول لبعض المفسرين هو: عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه(ت: ٣٢هـ) ومعه غيره. وقد أورد ابن أبي حاتم(٣٢٧هـ) الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما(ت:٦٨هـ): "أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له رضي الله عنهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا: يا نبي الله، كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة؟ فقال: (إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم). فلما حوله الله تعالى إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا، فنزلت الآية".[(١)]،[(٢)]؛ ولكن الله تعالى سترهم ولم يعينهم باسم ولا وصف يدل عليهم دون غيرهم، وإن كانت أشخاصهم معروفة عند نزول الآية.

وما جاء في الآية من خشيتهم الناس كخشية الله أو أشد خشية، إنما هي خشية الطبع البشري كما قاله الحسن البصري(ت:١١٠هـ) [(٣)]؛ وإلا لكان ذلك قدحاً في إيمانهم رضي الله عنهم، وحاشاهم ذلك.

٦- ستر الله على قاتل صاحب الغُنيمة بعد إسلامه:

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ٣/ ١٠٠٥ .

(٢) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، حديث رقم: ٣٠٨٦، قال الألباني صحيح الإسناد، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النساء، حديث رقم: ٣٢٠٠، قال الذهبي على شرط البخاري.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية: ٢/ ٨٠ .

وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾[النساء: ٩٤]

اختلف في تعيين المبهم الذي ستره الله في هذه الآية، والذي عليه أكثر المفسرين كما يقول ابن عطية(ت:٥٤٢هـ) وتبعه القرطبي(ت:٦٧١هـ) على ذلك(١): أن القاتل محلَّم بن جثَّامة رضي الله عنه، والمقتول عامر بن الأضبط وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " لحق المسلمون رجلاً في غُنيمة له، فقال: السلام عليكم، فقتلوه، وأخذوا تلك الغُنيمة فنزلت (وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا)"(٢).

٧- ستر الله على من كره القتال يوم بدر لأنه لم يستعد له:

قال تعالى:﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾[الأنفال: ٥].

المبهم الذي ستر الله عليه في هذه الآية فريق من المؤمنين لم يعين من الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وذلك أن خروجهم في بداية الأمر لتلقي عير قريش، ولكن أبا سفيان(ت: ٣١هـ) قد نجا بالعير، وحيث لم يكن الصحابة رضي الله عنهم على استعداد للقتال فقد كرهه بعضهم وجادل فيه، يقول ابن جرير(ت:٣١٠هـ) بعد أن ذكر الخلاف في هذا المبهم: "والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق، من أن ذلك خبرٌ من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو، وكان جدالهم نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم أن قالوا: "لم

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية: ٢/ ٩٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٥/ ٣٣٦، وينظر تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٣/ ١٠٤٠

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنًا) رقم الحديث: ٤٥٩١، صحيح مسلم، كتاب التفسير، رقم الحديث ٣٠٢٥ .

يُعلمنا أنا نلقىٰ العدو فنستعد لقتالهم، وإنما خرجنا للعير"(١).

٨- ستر الله علىٰ المعترفين بخطئهم في التخلف عن غزوة تبوك:

قال تعالىٰ: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٠٢ ﴾[التوبة: ١٠٢]

المبهم الذي ستر الله عليه في هذه الآية جماعة من المسلمين منهم أبو لبابة رضي الله عنه(ت: قبل ٤٠هـ)، تخلفوا عن غزوة تبوك، وإن كان في تعيين المبهم والواقعة خلاف لكن هذا هو ما يرجحه ابن جرير(ت:٣١٠هـ)، حيث يقول بعد ذكر الخلاف: " وأولىٰ هذه الأقوال بالصواب في ذلك، قول من قال: نزلت هذه الآية في المعترفين بخطأ فعلهم في تخلفهم عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وتركهم الجهاد معه، والخروج لغزو الروم، حين شخص إلىٰ تبوك، وأن الذين نزل ذلك فيهم جماعة، أحدهم أبو لبابة"(٢).

٩- ستر الله علىٰ الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يعتذروا:

قال تعالىٰ: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠٦ ﴾[التوبة: ١٠٦].

المبهم الذي ستر الله عليه في هذه الآية كما يقول عكرمة(ت: ١٠٤هـ) ومجاهد(ت: ١٠٣هـ) والضحاك(ت: ١٠٥هـ) وغيره إنها نزلت في الثلاثة الذين تاب الله عليهم بعد أن تخلفوا عن غزوة تبوك وهم: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك رضي الله عنهم(ت: ٥٠هـ)، وقد نزلت توبة الله عليهم بقوله تبارك وتعالىٰ بعد الآية التي نحن بصددها بآيات حيث قال سبحانه: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري: ١٣/ ٣٩٦ .
(٢) جامع البيان لابن جرير الطبري: ١٤/ ٤٥٣ .

﴿١١٨﴾ [التوبة: ١١٨].[1]

وقصتهم مطولة جاءت في الصحيحين وغيرهما من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه(ت: ٥٠هـ).[2]

١٠- ستر الله علىٰ المؤلفة قلوبهم في تكبرهم علىٰ فقراء المسلمين:

قال تعالىٰ:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[الكهف: ٢٨].

المبهم الذي ستر الله عليه في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ نفر من المؤلفة قلوبهم، قيل منهم: عيينة بن حصن(ت: قبل ٤٠هـ)، فعن ابن بريدة (ت:٦٣هـ) قال: دخل عيينة بن حصن علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم في يوم حار وعنده سلمان رضي الله عنه عليه جبة من صوف، فثار منه ريح العرق في الصوف، فقال عيينة: يا محمد، إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وضرباءه من عندك لا يؤذونا فإذا خرجنا فأنت وهم أعلم. فأنزل الله (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا).[3]

١١- ستر الله علىٰ الذين جاؤا بالإفك:

قال تعالىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[النور: ١١]

---

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري: ١٤/ ٤٦٦ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله تعالىٰ: وعلىٰ الثلاثة الذين خلفوا، حديث رقم: ٤٤١٨، صحيح مسلم، كتاب التوبة، حديث توبة كعب بن مالك، حديث رقم: ٢٧٦٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٧/ ٢٣٥٧

المبهمون الذين ستر الله عليهم ولم يعيينهم في هذه الآية كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما(ت:٦٨هـ) ثلاثة من الصحابة حسان بن ثابت(ت: قبل ٤٠هـ) ومسطح بن أثاثة(ت: ٣٤هـ) وحمنة بنت جحش رضي الله عنهم والذي تولىٰ كبره رأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول(ت: ٩هـ).(١)

وقد تحدثوا في عرض رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، واتهموا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها(ت: ٥٧هـ) في هذه الحادثة بما هي بريئة منه، وهي الطيبة التي اختارها الله لأطيب الخلق محمد صلىٰ الله عليه وسلم كما قال تعالىٰ:﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾[النور:٢٦] وجاء نزول آية الإفك في سياق الآيات التي تتحدث عن تلك الحادثة، وقد وردت بتمامها وتفصيلاتها في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة.(٢)

١٢- ستر الله علىٰ المنادين للرسول صلىٰ الله عليه وسلم من وراء الحجرات:

قال تعالىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾[الحجرات: ٤].

المبهم الذي ستر الله عليه في هذه الآية الأقرع بن حابس رضي الله عنه(ت: ١٥هـ) ومن معه من قومه؛ حيث نادىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم من وراء الحجرات، ولم ينتظر خروج النبي صلىٰ الله عليه وسلم المعتاد من حجراته، وقد ورد في بعض كتب السنة أنه قال عند مناداته الرسول صلىٰ الله عليه وسلم: يا محمد، يا محمد -وفي رواية: يا رسول الله-فلم يجبه. فقال: يا رسول الله، إن حمدي زين،

(١) ينظر: جامع البيان لابن جرير الطبري: ١٩/ ١١٦، و زاد المسير لابن الجوزي:٣/ ٢٨٢

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً، حديث رقم: ٤٧٥٠، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم: ٢٧٧٠

وإن ذمي شين، فقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: " ذاك الله، عز وجل"[1].

١٣- ستر الله علىٰ من كذب في شأن زكاة بني المصطلق:

قـال تعـالىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[الحجرات: ٦]

المبهم الذي ستر الله عليه في هذه الآية ولم يسمه هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط رضي الله عنه(ت: بعد ٤٠هـ) يقول ابن عبد البر(ت: ٤٦٣هـ): ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل (إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ)نزلت في الوليد بن عقبة، وذلك أنه بعثه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ بني المصطلق مصدقًا، فأخبر عنهم أنهم ارتدوا وأبوا من أداء الصدقة، وذلك أنهم خرجوا إليه فهابهم، ولم يعرف ما عندهم، فانصرف عنهم وأخبر بما ظنه منهم، فبعث إليهم رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم خالد بن الوليد(ت: ٢١هـ)، وأمره أن يتثبت فيهم، فأخبروه أنهم متمسكون بالإسلام، ونزلت الآية.[2]

يقول السمعاني(ت:٤٨٩هـ): الفاسق هنا هو الكاذب.[3]

١٤- ستر الله علىٰ المجادلة وزوجها الذي ظاهر منها:

قال تعالىٰ:﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾[المجادلة: ١]

المبهم الذي ستر الله عليه في هذه الآية خولة بنت مالك بن ثعلبة وزوجها أوس ابن الصامت (ت:٣٤هـ) كما صحح ذلك ابن كثير(ت:٧٧٤هـ).[4]

(١) مسند الإمام أحمد، مسند المكيين، حديث الأقرع بن حابس، حديث رقم ١٥٩٩١، طبعة الرسالة، سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب من سورة الحجرات، حديث رقم: ٣٢٦٧، قال الألباني حديث صحيح، ينظر: تفسير القرآن العظيم ابن كثير: ٧/ ٣٦٩ .

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٤/ ١٥٥٣ .

(٣) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني: ٥/ ٢١٧ .

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨/ ٣٦ .

وقصتهما كما قال ابن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ) في سبب نزول الآية عن عائشة رضي الله عنها(ت:٥٧هـ) أنها قالت: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات، ولقد جاءت المجادلة فكلّمت رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم، وأنا في جانب البيت أسمع كلامها، ويخفىٰ عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها وتقول: يا رسول الله، أبلىٰ شبابي، ونثرتُ له بطني، حتىٰ إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتىٰ نزل جبريل بهذه الآيات.(١)

١٥- ستر الله علىٰ أم المؤمنين رضي الله عنها التي لم تحفظ ما أسر إليها رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم:

قال تعالىٰ:﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾[التحريم:٣].

المبهم الذي ستر الله عليه في هذه الآية أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها(ت: ٤١هـ) كما عزاه الطبري(ت: ٣١٠هـ) إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما(ت: ٦٨هـ) وقتادة(ت:١١٧هـ) وزيد بن أسلم(ت: ١٣٦هـ) وابنه عبد الرحمن بن زيد(ت: ١٨٢هـ) والشعبي(ت:١٠٤هـ) والضحاك بن مزاحم(ت:١٠٥هـ).(٢)

وقال ابن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ) هي حفصة رضي الله عنها من غير خلاف.(٣)

أما سبب نزول الآية فمختلف فيه هل هو بسبب تحريمه صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ نفسه جاريته مارية القبطية(ت: ١٦هـ)، أم شرب العسل، قال النووي(ت:

(١) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٤/ ٢٤١، وهو في مسند الإمام أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، حديث رقم: ٢٤١٩٥، ٤٠/ ٢٢٨، وسنن ابن ماجة، باب فيما أنكرت الجهمية، حديث رقم: ١٨٨، ١/ ٦٧، وقال الألباني صحيح، والمستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة المجادلة، حديث رقم: ٣٧٩١، ٢/ ٥٢، والسنن الكبرىٰ للبيهقي، كتاب الظهار، باب سبب نزول آية الظهار، حديث رقم: ١٥٢٤٣، ٧/ ٦٢٨ .

(٢) ينظر: جامع البيان لابن جرير: ٢٣/ ٤٨١

(٣) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي:٤/ ٣٣٦ .

٦٧٦هـ): " الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروي في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح" ووافقه علىٰ ذلك ابن كثير(ت:٧٧٤هـ)(١).

١٦- ستر الله علىٰ ثنتين من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن حين مال قلباهما عن الصواب:

قال تعالىٰ:﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[التحريم: ٤].

المبهم الذي ستر الله عليه في هذه الآية حفصة(ت: ٤١هـ) وعائشة رضي الله عنهما(ت: ٥٧هـ) كما جاء في الصحيحين وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما(ت: ٦٨هـ) قال: (لم أزل حريصا أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلىٰ الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالىٰ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ حتىٰ حج عمر وحججت معه، فلما كنا ببعض الطريق، عدل عمر، وعدلت معه بالإداوة، فتبرز، ثم أتاني، فسكبت علىٰ يديه، فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي صلىٰ الله عليه وسلم اللتان قال الله عز وجل لهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ قال عمر: واعجبًا لك يا ابن عباس – قال الزهري(ت:١٢٤هـ): كره والله ما سأله عنه، ولم يكتمه – قال: «هي حفصة وعائشة»)(٢)، وقد رويت الحادثة بروايات أخرىٰ في كتب السنة، وتقدم شيء منها في أول البحث.

وذكر القرطبي(ت:٦٧١هـ) المبهم، وبين الخطأ الذي استوجب التوبة حيث

(١) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم: ١٠/ ٧٧، وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨/ ١٦٠، وينظر أيضًا: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٩/ ٢٨٩ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، حديث رقم: ٢٤٦٨، ٣/ ١٣٣ ،صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء، حديث رقم: ١٤٧٩، ٢/ ١١١١ .

قال: في قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني حفصة وعائشة رضي الله عنهما، حثهما علىٰ التوبة علىٰ ما كان منهما من الميل إلىٰ خلاف محبة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم. (فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا) أي زاغت ومالت عن الحق. وهو أنهما أحبتا ما كره النبي صلىٰ الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل، وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء.[1]

* * *

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٨/ ١٨٨ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام علىٰ من ختم الله به الرسالات نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بسنتة وسار علىٰ طريقه إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فقد توصلت بعد معايشة هذا البحث إلىٰ نتائج أهمها ما يلي:

١- حرص الإسلام علىٰ الستر وعدم إظهار المعايب ونسبتها لمن وقعت منه، وإنما يُكتفىٰ بإبراز موضع الاعتبار والاتعاظ.

٢- الجهاد في سبيل الله مظنة لارتكاب الأخطاء، ولهذا كانت معظم الآيات التي ظهر فيها الستر في حال الجهاد.

٣- العصمة من الوقوع في الخطأ للرسل؛ أما الصحابة فهم غير معصومين، مع حفظ مكانتهم وعدم التقليل من شأنهم، ومنزلتهم من دين الله.

٤- الإبهام في القرآن الكريم لا يأتي جزافـًا؛ ولكن له أسباب متعددة، ومن أهمها الستر علىٰ المبهم، وعدم فضحه.

٥- البحث في المبهمات والتنقيب عنها علم شريف اهتم به السلف الصالح، حتىٰ إن بعضهم يمكث مدة طويلة يتحين الفرصة لمعرفته.

٦- لا يعني تعيين المبهم فضحه؛ لأن الغرض من الستر كان وقت نزول الآيات، أما بعد ذلك فإنه من العلم بكتاب الله تعالىٰ، ومعرفة أسراره.

٧- السبيل إلىٰ معرفة المبهم لايكون إلا عن طريق النقل من الكتاب والسنة؛ لأن الأمر يتعلق بالوحي، فلا سبيل لمعرفته إلا بالاستناد إلىٰ وحي مثله.

٨- أن الستر علىٰ أصحاب الذنوب ممن يستحق الستر شعبة من شعب الإيمان، وهذا يدل علىٰ مكانة الستر من الدين.

٩- قصد الستر علىٰ المبهم هو غالب ما في القرآن من المبهمات كما يقول الزركشي، وهذا يبين أهمية الستر في أسباب الإبهام.

التوصيات:

١- التوصية بنشر منهج الستر بين المربين ورجال الحسبة علىٰ من لا يُعرف بتكرار الخطأ، أو المجاهرة به والدعوة إليه، أويتعدىٰ خطره إلىٰ غيره.

٢- توجيه عناية أصحاب الدراسات القرآنية إلىٰ العناية بالمبهمات، بكافة أنواعها والبحث في تعيينها من خلال أدلة الوحي، من الكتاب والسنة، وذلك لقلة المؤلفات فيها.

٣- تصنيف المبهمات حسب أنواعها المكانية والزمانية والأشخاص والأحوال، ودراستها مجتمعة أو متفرقة.



المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، طباعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ١٤١٢ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي.

٣. **الأسماء والصفات**، أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، الطبعة الأولى، مكتبة السوادي، جدة، ١٤١٣هـ، تحقيق عبدالله محمد الحاشدي.

٤. **أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله**، عياض بن نامي السلمي، الطبعة الأولى، دار التدمرية، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٥. **أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**، مساعد بن سليمان الطيار، الطبعة الثالثة، دار ابن الجوزي، ١٤٣٤هـ.

٦. **بحر العلوم**، نصر بن محمد السمرقندي، المتوفى ٣٧٣هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد مطرجي.

٧. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٦هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٨. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد بن محمد الزبيدي، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ، دار الهداية.

٩. **تأويلات أهل السنة**، محمد بن محمد بن محمد الماتريدي، المتوفى سنة ٣٣٣هـ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ.

١٠. **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦هـ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٤١٧هـ، تحقيق إبراهيم شمس الدين.

١١. **التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، المتوفى سنة ٧٤١هـ، الطبعة الأولى، دار الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ، تحقيق عبد الله الخالدي.

١٢. **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ، تحقيق سامي سلامة.

١٣. **تفسير القرآن العظيم**، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ابن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧هـ، الطبعة الثالثة، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ، تحقيق أسعد محمد الطيب.

١٤. **تفسير القرآن**، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، المتوفى ٤٨٩هـ، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

١٥. **التفسير الكبير**: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٦. **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر.

١٧. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم**، عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٢٢هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط.

١٨. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، محمد ابن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة٢٥٦هـ، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٩. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.تحقيق: أحمد البردوني

وإبراهيم أطفيش.

٢٠. **الدر المنثور للتفسير بالمأثور**، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفىٰ سنة ٩١١هـ، دار الفكر، بيروت.

٢١. **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي،المتوفىٰ ٥٩٧هـ، الطبعة الأولىٰ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي.

٢٢. **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، محمد بن أحمد بن عقيلة المكي، المتوفىٰ سنة ١١٥٠هـ، الطبعة الأولىٰ، جامعة الشارقة، ١٤٢٧هـ، تحقيق مجموعة من الباحثين في رسائل علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٣. **سنن ابن ماجة**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفىٰ: ٢٧٣هـ، الطبعة الأولىٰ، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط.

٢٤. **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجيستاني، أبو داود، المتوفىٰ سنة ٢٧٥هـ، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٥. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسىٰ الترمذي، المتوفىٰ سنة ٢٧٩هـ، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفىٰ البابي، مصر، ١٣٩٥هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي.

٢٦. **السنن الصغرىٰ للنسائي: المجتبىٰ من السنن**، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المتوفىٰ:سنة ٣٠٣هـ، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة.

٢٧. **السنن الكبرىٰ**، أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفىٰ سنة ٤٥٨هـ، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٢٨. **شرح أسماء الله الحسنىٰ في ضوء الكتاب والسنة**، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.

٢٩. **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد.

٣٠. **صفات الله عزوجل الواردة في الكتاب والسنة**، علوي بن عبد القادر السقاف، الطبعة الثالثة، الدرر السنية، دار الهجرة، ١٤٢٦هـ.

٣١. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ، الطبعة الثانية، دار السلفية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

٣٢. **العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة**، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، الطبعة الثانية، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ، تحقيق أشرف عبد المقصود.

٣٣. **غريب الحديث**، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ، تحقيق عبدالله الجبوري.

٣٤. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، دار المعرفة، بيروت، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز.

٣٥. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٦. **كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون**، مصطفى عبدالله القسطنطيني، حاجي خليفة، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

٣٧. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، المتوفى سنة٧١١هـ، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٨. **المبهم في القرآن وأثره في التفسير**، صديق أحمد مالك، بحث منشور في مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ٢٠١٤م.

٣٩. **مجموع الفتاوىٰ**، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفىٰ سنة ٧٢٨هـ، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم.

٤٠. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن غالب بن عطية، المتوفىٰ سنة ٥٤٢هـ، الطبعة الأولىٰ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد.

٤١. **المحيط في اللغة**، إسماعيل بن عباد بن العباس، الصاحب بن عباد، المتوفىٰ سنة ٣٨٥هـ.

٤٢. **مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع**، عبد المؤمن عبد الحق القطيعي، المتوفىٰ سنة ٧٣٩هـ، الطبعة الأولىٰ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٣. **المستدرك علىٰ الصحيحين**، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن حمدويه، المتوفىٰ سنة ٤٠٥هـ، الطبعة الأولىٰ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

٤٤. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المتوفىٰ ٢٤١هـ، الطبعة الأولىٰ، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦ هـ، تحقيق أحمد شاكر.

٤٥. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم (صحيح مسلم)**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، المتوفىٰ: ٢٦١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٦. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، الحسين بن مسعود البغوي، المتوفىٰ سنة ٥١٦هـ، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ، تحقيق محمد النمر وآخرين.

٤٧. **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المتوفىٰ سنة ٣١١هـ، الطبعة الأولىٰ، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ، تحقيق

عبد الجليل شلبي.
٤٨. **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ٢٠٠٣م.
٤٩. **معجم البلدان**، ياقوت بن عبدالله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
٥٠. **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة** والأجزاء المنثورة، أحمد بن علي بن حجر، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ، تحقيق محمد شكور المياديني.
٥١. **معجم علوم القرآن**، إبراهيم محمد الجرمي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ.
٥٢. **مفاتيح للتعامل مع القرآن**، صلاح عبد الفتاح الخالدي، الطبعة الثالثة،دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ.
٥٣. **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، الطبعة الأولى، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٣هـ، تحقيق مصطفى ديب البغاء.
٥٤. **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس الرازي، المتوفى سنة ٣٩٥هـ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، تحقيق عبدالسلام هارون.
٥٥. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، المتوفى سنة ١٣٦٧هـ، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
٥٦. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى النووي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٥٧. **مواقع العلوم من مواقع النجوم**، عبد الرحمن بن عمر البلقيني، المتوفى سنة ٨٢٤هـ، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، تحقيق أنور محمود حطاب.

٥٨. **الموسوعة القرآنية المتخصصة**،مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ.

٥٩. **النكت والعيون**، علي بن محمد بن محمد بن حبيب، الماوردي، المتوفىٰ سنة ٤٥٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم.

٦٠. **نونية ابن القيم: الكافية الشافية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، المتوفىٰ سنة ٧٥١هـ، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٧هـ.

٦١. **الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفىٰ سنة ٤٣٧هـ، الطبعة الأولىٰ، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ، حقق في عدد من الرسائل الجامعية.

٦٢. **الواضح في علوم القرآن**، مصطفىٰ ديب البغا، الطبعة الثانية، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٤١٨هـ.

❊　❊　❊